جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية الحقوق و العلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

عنوان الدرس:
النزاعات الإثنية
(1) مفهوم الإثنية/ الجماعة الإثنية

أستاذ الدرس: د. لبنى بهولي
الفئة المستهدفة: طلبة السنة أولى ماستر علاقات دولية، شعبة العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية
الحجم الساعي: 01 ساعة و 30 دقيقة في الأسبوع

أهداف المادة:
- الإحاطة بمفهوم النزاع تعريفًا وتصنيفًا، وكذا تمييزًا بينه وبين المصطلحات الأخرى الشبيهة.
- تبيان العوامل المؤثرة في النزاعات الدولية، الداخلية منها والخارجية.
- دراسة الحرب والحرب الأهلية وتبيان الفرق بين أجيال الحروب من حيث الأطراف والاستراتيجيات.
- دراسة وتحليل النزاعات الإثنية مع التركيز على أهم المقاربات النظرية لتفسيرها.
- إبراز مفهوم حل النزاع وتبيان الفرق بينه وبين المفاهيم الأخرى كالتسوية السلمية وإدارة النزاعات..
- شرح أهم الوسائل السياسية والدبلوماسية والقانونية لحل النزاعات الدولية.

ملخص الدرس:
إن الدراسات المتعلقة بالإثنية والنزاعات الإثنية هي من التعقيد والتشعب بحيث يصعب على أي دارس أن يتابعها بدقة دون الرجوع إلى مفهوم الإثنية والجماعة الإثنية، ودراسة طبيعة العلاقة بين الإثنية والمفاهيم المشابهة لها. ثم دراسة مفهوم النزاعات الإثنية وتفسيرها من خلال أهم المقاربات النظرية. ذلك أن مفهوم الإثنية والنزاع الإثني منذ شيوعها واستخدامها وحتى الوقت الحاضر، لا تزال من أكثر المفاهيم إثارة للخلاف وعدم الاتفاق حول مضامينها ودلالات حدوثها.

1- مفهوم الإثنية:

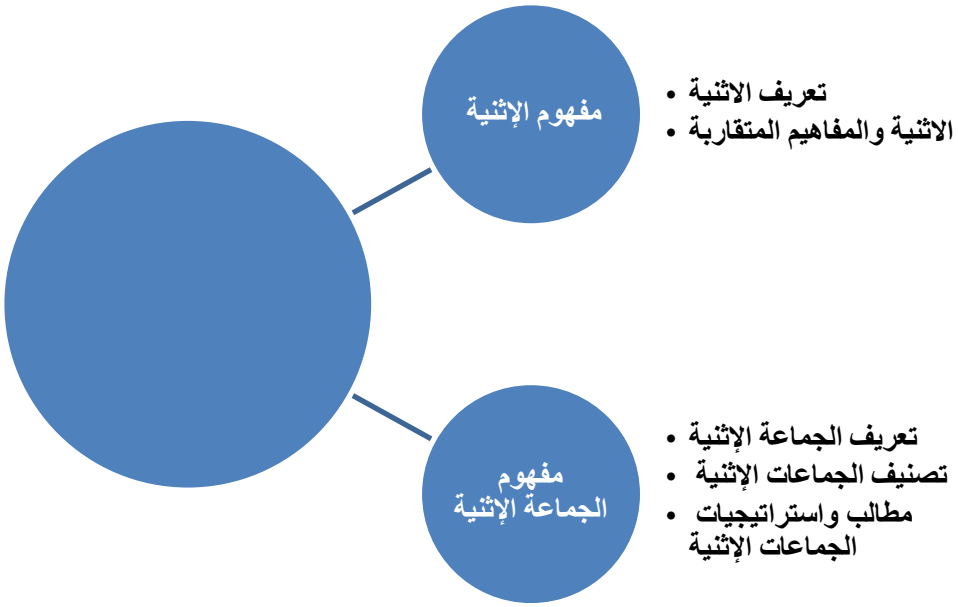

1/ تعريف الإثنية:

كلمة الإثنية مشتقة من الكلمة الإغريقية إثنوس ethnos التي تعني حسب أرسطو أمة أو الجماعة المؤسسة على علاقات عائلية، أو التي تنحدر من نفس الأصل، عكس المدينة Polis التي تشير إلى مجتمع مؤسس على تنظيم سياسي. ويقل استعمال مصطلح إثنية من طرف الباحثين العرب، عكس " العرقية " حتى أن أغلب القواميس العربية تترجم ethnicity إلى "عرقية" بدلا من إثنية.

وبشكل عام، فإن الإثنية قد تكون اختلافًا في العادات والتقاليد أو الدين أو اللغة أو الثقافة أو الخبرة التاريخية أو الملامح الجسمانية، طالما أن أفراد هذه الجماعة وكذا أفراد الجماعات الأخرى القريبة– مدركين لتباين الجماعة عن غيرها في أي من هذه السمات وعلى نحو يخلق لديهم الشعور بالانتماء كل لجماعته.

2/ الإثنية والمفاهيم المتقاربة (القبيلة- الطائفة):

أ/ القبيلة:

جاء في الموسوعة العربية أن القبيلة هي " مجموعة من الناس يتكلمون لهجة واحدة ويسكنون إقليما واحدا مشتركا يعتبرونه ملكا خاصا بهم". ويعرفها Beachler بأنها " شكل انقسامي للتنظيم الاجتماعي يتكون من أقسام قاعدية يمثل كل منها أسرة ممتدة في عمق ثلاثة أو أربعة أجيال. فالقبيلة في الأساس تقوم على رابطة القرابة، التي تعتبر علاقة اجتماعية مستندة إلى رابطة الدم الحقيقية أو المكتسبة (بالزواج أو المصاهرة).

ب/ الطائفة:

عرفت الطائفة من جانب بعض الباحثين على أنها التنظيم الاجتماعي الذي تسلكه جماعة دينية مما يحدد هويتها وولائها. ويفرّق كثير من العلماء بين مفهومي الطوائف Sects والطائفية Secterianism.
فالمفهوم الأول يشير فقط إلى التنوع في المعتقدات والممارسات الدينية بين الأفراد والمجموعات التي يتكون منها المجتمع. أما المفهوم الثاني "الطائفية" فهو يشير إلى استخدام هذا التنوع الديني لتحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية أو ثقافية، مثل المحافظة على مصالح ومزايا مكتسبة أو النضال من أجل تحقيق مثل تلك المزايا والمصالح لزعماء أو أبناء طائفة معينة في مواجهة طوائف أخرى.
في كتابه "نظام الطائفية من الدولة إلى القبيلة اعتبر برهان غليون" أن الطائفية تنتمي إلى ميدان السياسة لا إلى مجال الدين، فالطائفية لا علاقة لها في الواقع بتعدد الطوائف والديانات، فمن الممكن أن يكون المجتمع متعدد الطوائف الدينية والإثنية دون أن يؤدي ذلك إلى نشوء دولة طائفية أو سيطرة الطائفية على

الحياة السياسية، وبالتالي تحول الولاء من الدولة إلى الطائفة، فالطائفية إستراتيجية مرتبطة بالنخب الاجتماعية المتنافسة في حقل السياسة من أجل السيطرة واكتساب المواقع داخليا وخارجيا، فلا يمكن أن تنشأ صراعات طائفية إلا في إطار تبني النخب الاجتماعية لإستراتيجية طائفية والتعبئة على أساسها، فالطائفية هي النموذج الأوضح لاستخدام الدين في السياسة، وهي تقود إلى إفساد السياسة وتفقدها طابعها المدني الشامل، كما تقود إلى إفساد الدين الذي تحول إلى آلية لتحقيق المصالح القومية.

2- مفهوم الجماعة الإثنية:

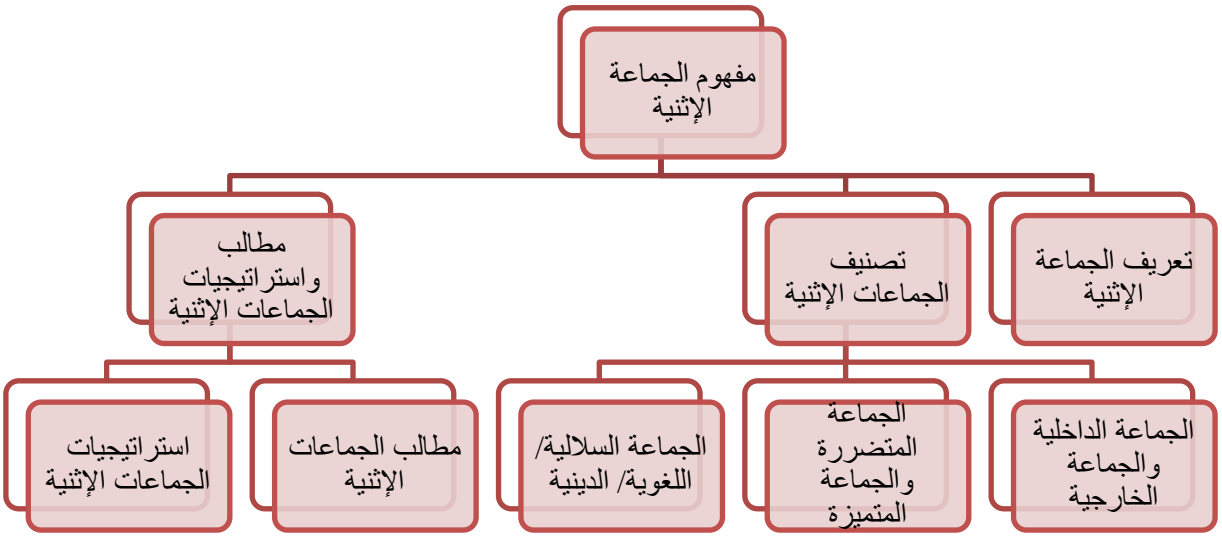

1/ تعريف الجماعة الإثنية: إن اصطلاح الجماعة الإثنية أو العرقية يستخدم في الكتابات الأنثروبولوجية ليحدّد تلك الفئة من السكان التي تتميّز بـــ:

- خصائص بيولوجية ذاتية تحقّق لها الدوام والاستمرار.
- اشتراكها في قيم ثقافية أساسية مدركة ومفهومة في وحدة واضحة في شكل ثقافي محدّد.
- وجود مجال محدّد من الاتصال والتفاعل بين أفرادها وبينها كجماعة وبين الآخرين.
- عضويتها التي تحدّد ذاتها وتجعلها معروفة من وجهة نظر الآخرين كفئة مميزة عن الفئات الأخرى.

2/ تصنيف الجماعات الإثنية:

1. الجماعة السلالية/ اللغوية/ الدينية:

يتم تصنيف الجماعات الإثنية في الغالب من خلال المتغيرات الموروثة بيولوجيا أو اجتماعيا مثل السلالة واللغة والدين. مع ضرورة مراعاة أن الأخذ بإحداها لا ينفي وجود الأخرى.

الجماعة السلالية: تشير إلى تلك الجماعة التي تتميز بوحدة الأصل والسمات الفيزيقية العامة. ويأتي لون البشرة في مقدمة هذه السمات، إضافة إلى لون الشعر، وكثافة وتجعد شعر الرأس، وشكل ولون العينين وطول القامة.. وهي سمات من شأنها أن تظلّ ثابتة نسبيا خلال الأجيال المتعاقبة، على نحو يهيئ للحفاظ على كيان الجماعة العرقية وصيانة ذاتيتها. كما أن التباين في السمات الفيزيقية المرتبط بالاعتقاد بالتمايز السلالي بين الجماعات المختلفة يشكل عاملاً بالغ الأثر في تحديد طبيعة العلاقات بين هذه الجماعات. ففي

رواندا وبوروندي على سبيل المثال، كان يتم تصنيف الأفراد إلى ثلاث مجموعات استناداً إلى سمات جسمانية. فهناك طوال القامة ذوي الملامح السامية وهم التوتسي ويشكلون 15 % من السكان. ثم الهوتو الذين يتسمون بالملامح الزنجية وقصر القامة، ويتراوح عددهم بين 80- 85 % من السكان. أما الفئة الثالثة فهي أقزام التوا Twa ويبلغ عدد أفرادها تقريبا 1% من أجمالي السكان.

الجماعة اللغوية: تشير إلى كل جماعة عرقية يشترك أفرادها في التحدث بلغة واحدة يتميزون من خلالها عن الجماعات الأخرى داخل مجتمعهم. وأهمية عامل اللغة كمقوّم للذاتية العرقية تتوقف على الإدراك الذاتي له من جانب الجماعة، ففي بعض الأحيان تقدّمه الجماعة على غيره من المقوّمات (كالسلالة أو الدين) وتضفي عليه أهمية كبرى كمحور لعصبيتها الذاتية، غير أنه في أحيان أخرى قد تنحسر أهمية العامل اللغوي، لتبرز عوامل أخرى في المقدمة كمحاور لهوية الجماعة.

الجماعة الدينية: فتشير إلى تلك الجماعة التي يمثل الدين المقوم الرئيسي لذاتيتها وتمايزها عن الجماعات الأخرى في مجتمعها. والتنوع الديني في نفس المجتمع لا يكتسب أهمية سياسية إلا إذا ترتب عليه تنافس أو صراع في مجالات القيم أو الثروة أو السلطة. وهنا يفرّق كثير من العلماء بين مفهومي الطوائف Sects والطائفية Secterianism. فالمفهوم الأول يشير فقط إلى التنوع في المعتقدات والممارسات الدينية بين الأفراد والمجموعات التي يتكون منها المجتمع. أما المفهوم الثاني "الطائفية" فهو يشير إلى استخدام هذا التنوع الديني لتحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية أو ثقافية، مثل المحافظة على مصالح ومزايا مكتسبة أو النضال من أجل تحقيق مثل تلك المزايا والمصالح لزعماء أو أبناء طائفة معينة في مواجهة طوائف أخرى.

2. **الجماعة الإثنية المسيسة:** الجماعة العرقية المسيسة تبرز فقط إذا ما تعرضت للتمييز السياسي والاقتصادي أو لجأت إلى إجراءات سياسية لدعم المصالح الجماعية. لأن ذلك يؤدي إلى تقسيمها حسب تيد روبرت غور إلى جماعات متميزة وأخرى متضررة:

1/ المتضررة: جماعات معرضة للتمييز السياسي والاقتصادي أو كليهما.

2/ المتميزة:جماعات لها مميزات سياسية تفوق الجماعات الأخرى في مجتمعها وتعتبر أقلية مسيطرة بسبب وضعها الراجح في السلطة السياسية والاقتصادية. وكمثال عن الجماعات المتميزة في إفريقيا جنوب الصحراء، الكريول في سيراليون، والباجندا في أوغندا، والكيكويو في كينيا، والباروتسي في زامبيا، والأمهرا في إثيوبيا، والأفروأميركانز في ليبيريا، والتوتسي في بوروندي ورواندا..

يعني التمييز السياسي أن تختلف الجماعة الإثنية عن باقي الجماعات في مجتمعها بالنسبة لهذه الأبعاد الست : 1- الوصول إلى وظائف القوة السياسية سواء على المستوى الإقليمي أو القومي. 2- الوصول إلى وظائف الخدمة المدنية. 3- التجنيد بالعسكرية أو بالشرطة. 4- حقوق التصويت. 5- الحق الفعال للنشاط السياسي المنظم بالنسبة لاهتمامات المجموعة. 6- الحق الفعال للمساواة في الحماية القانونية.

أما الاختلافات الاقتصادية التي تعبر عن التمييز الاقتصادي الذي تتعرض له الجماعات فيكون على أساس الأبعاد الست التالية: 1- تفاوتات الدخل. 2- تفاوتات في الأرض وممتلكات أخرى. 3- الوصول إلى التعليم العالي أو الفني. 4- المشاركة في النشاطات التجارية. 5- المشاركة في المهن. 6- المشاركة في الوظائف الرسمية (كمصدر للدخل).

وغالبا ما يتم التمييز الاقتصادي والسياسي عن طريق الممارسة الاجتماعية المدروسة والسياسة العامة، بواسطة الجماعات المسيطرة سواء في الكل أو الجزء، في الماضي أو في الحاضر.

3/ مطالب الجماعات الإثنية:

لقد واجهت الكثير من الجماعات الإثنية مشكلات مع دولها، فتعددت مطالبها وتباينت، لكنها تتعلق في معظمها بالهوية وشكل الدولة وسياسات النظام الحاكم أو ما يسميه البعض بالمطالب الرمزية والمطالب المادية.

أ- المطالب الرمزية : تتعلق بهوية الجماعة الإثنية ومكانتها في المجتمع. وأكثر المجالات الرمزية تعلقا بقضية الهوية هي تلك المتعلقة باللغة والدين والقيادات الإثنية التقليدية. وكما قال الباحث جون ماركاكيس: ((بين كل الأسلحة الفكرية التي استخدمت في الحروب الإفريقية كالوطنية الاشتراكية، الدين، العرقية أثبتت الأسباب السلالية (الإثنية) أكثر من غيرها أنها الأكثر تأثيرا كقاعدة للتضامن السياسي ولحشد القوى كما أكدت أثرها كقوة سياسية مهيمنة)).

ب- المطالب المادية: ترتبط بالقدرات الاجتماعية للجماعة ومدى المساواة بين الجماعات المختلفة. ومن الضروري ملاحظة أن عملية صياغة المطالب المتعلقة بمصالح الجماعات الإثنية يمكن أن تكون صعبة، فالمصالح الجماعية لهذه الجماعات ليست واحدة، وهناك تنوع في المصالح الفردية والجزئية داخل كل جماعة إثنية، ويمكن افتراض وجود عدد من الأفراد المتميزين في كل جماعة أقلية مضطهدة يفضلون قبول الوضع القائم، أو يظلون محايدين، بدلاً من السعي الدءوب نحو تغيير الوضع القائم والعلاقة القائمة بين الجماعة الإثنية والنظام الحاكم، ويكون اهتمام هذه النوعية من الأفراد بقضية الجماعة التي ينتمون إليها اهتماماً ضئيلاً. ومن ناحية أخرى، توجد لبعض الأفراد في الجماعات الإثنية مصالح متميزة، خاصة أولئك الذين تمّ استيعابهم أو يقومون بأدوار وسيطة مع الجماعات المسيطرة، بما يجعل لهم امتيازات لابد من حمايتها، كما توجد فصائل لها مصالح محلية يتعين تعزيزها. أضف إلى ذلك، أن الجماعة أو الجماعات الإثنية المختلفة ربما تسعى خلال هذه المرحلة نحو استكمال الشكل التنظيمي لها، بحيث يمكنها إيجاد شكل سياسي يقوم بوظيفة التعبير المنظم عن مصالح الجماعة الإثنية، وأيضاً وظيفة العمل الجماعي المتواصل والتأثير السياسي المنبثق من المطالب.

ويبدو أن الجماعات الإثنية الموزعة تستجيب لمأزقها استجابات مختلفة، ففي بعض الحالات كان ثمة كفاح لأجل حقوق مواطنة منصفة وفرص اقتصادية متساوية. وفي حالات أخرى كان ثمة محاولات لتحقيق نوع من الحكم الذاتي لها على الإقليم الذي تقطنه، غير أن أغلب الحالات كانت ترمي إلى انفصال الجماعة عن المجتمع السياسي الذي يشملها، وإقامة دولة مستقلة تجسد هويتها، أو الانضمام إلى دولة أخرى مجاورة تشاركها ذات المقومات العرقية. وذلك عندما ترى أن استمرار تعايشها مع غيرها في نفس المجتمع السياسي لا يلبّي مطالبها وطموحاتها، أو يترتّب عليه إضرار بمصالحها وامتيازاتها المكتسبة. ويدعم هذه المطالب الانفصالية تركز الجماعة في إقليم أو رقعة جغرافية واحدة لاسيما إن كانت هذه

الرقعة تقع على أطراف إقليم الدولة بعيداً عن مركزها، كما تترسخ الدعوة للانفصال عندما تتوافر للجماعة العرقية المقومات الأساسية لإقامة دولة مستقلة، وذلك حال الوفرة النسبية للسكان والموارد.

تقدم إريتريا وجنوب السودان وإقليم بيافرا النيجيري، وكاتنغا الكونغولي أمثلة على النمط الأول من المطالب الانفصالية، في حين يعتبر إقليم الأوغادين ومحاولته الانفصال عن إثيوبيا والانضمام إلى الصومال، مثالاً واضحاً على النمط الثاني من أنماط المطالب الانفصالية، ويتشابه معه في ذلك مطالبة الإيوي في غانا بالانفصال والالتحاق بذويهم في توجو.